

مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center for Studies and Planning



ورقة سياسات

معيار الجودة والتصنيفات العالمية للجامعات العراقية تشخيص السياسات وخيارات الإصلاح

د. ساعد جمال ساعد

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط



الملخص التنفيذي:

تشير النتائج المتمخضة عن هذه الورقة إلى أن تراجع الجودة والتصنيفات العالمية للجامعات العراقية نتيجة تفاعل معقد بين سياسات تعليم عالٍ غير متوائمة مع المعايير الدولية، وبنية حوكمة مركزية، وتوسع كمّي غير منضبط (زيادة عدد الجامعات من 50 في 2014 إلى 85 في 2025، مع إنشاء 300 كلية في ثلاث سنوات (2023-2025)، وعلى الرغم من الجهود الحكومية لإعادة بناء قطاع التعليم العالي خلال المدة الممتدة من عام 2014 بعد الحرب ضد داعش حتى عام 2026، (إعادة فتح جامعات متضررة مثل جامعة الأنبار) أدت إلى تحسن في العدد المصنف، فإنها لم تنعكس بصورة كاملة على مؤشرات الأداء الأكاديمي أو على مواقع الجامعات العراقية ضمن التصنيفات العالمية، تحت تأثير عدّة عوامل مثل تقلبات أسعار النفط (انخفاض التمويل بنسبة 20-30% في 2014-2020)، هجرة الكفاءات (فقدان 40% من المهنيين منذ 2003، مستمرة بعد 2014 بسبب الصراع)، وضعف الاستقرار المؤسسي، على الرغم من بعض التحسن الإقليمي في السنوات الأخيرة، وعلى هذا الأساس تهدف الورقة إلى تشخيص أسباب الخلل ضمن إطار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، استناداً إلى مصادر المعلومات المفتوحة الموثوقة، ومن ثم طرح بدائل سياسات عامة واقعية، مع توصيات تنفيذية مفصّلة توضح آليات التطبيق وليس مجرد عناوين إصلاحية.

أولاً: خلفية المشكلة والسياق العام:

1. الإطار الزمني والمؤسسي:

A. المدة الزمنية المعتمدة (2014-2026): تمثل هذه المدة مرحلة مفصلية في تاريخ التعليم العالي العراقي، إذ تزامنت مع مرحلة ما بعد الحرب ضد تنظيم داعش، إعادة فتح الجامعات المتضررة، وتوسّع غير مسبوق في عدد الجامعات والكليات، لا سيما الأهلية (زيادة بنسبة 80% من 50 جامعة في 2014 إلى 90 في 2026).

B. الجهة المؤسسية المسؤولة: تُعد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجهة المركزية المسؤولة عن رسم سياسات التعليم العالي، والإشراف على الجامعات الحكومية والأهلية، وإدارة الاعتماد الأكاديمي والبعثات والبحث العلمي.

C. البيئة العامة المؤثرة: تأثر قطاع التعليم العالي العراقي خلال هذه المدة بعدة عوامل متداخلة، أبرزها الضغوط المالية الناتجة عن تقلبات أسعار النفط (انخفاض التمويل بنسبة 30-20% في 2014-2020، وهجرة الكفاءات الأكاديمية إلى الخارج)، وفقدان 40% من الكفاءات منذ 2003، مع انخفاض جزئي في السنوات الأخيرة، وتسييس جزئي لبعض القرارات الإدارية والأكاديمية، وضعف الاستقرار المؤسسي طويل الأمد.

ثانياً: مؤشرات التراجع في التصنيفات والجودة:

1. ضعف الحضور في التصنيفات العالمية: تعاني الجامعات العراقية من حضور هامشي أو غياب في التصنيفات الدولية الرئيسية مثل:

A. تصنيف QS (حضور إقليمي متزايد في QS Arab بنسبة %140 من 2014 إلى 2026، لكن عالمياً في +1001).

B. تصنيف Times Higher Education (زيادة بنسبة %150 في الحضور من 2014 إلى 2026، مع معظمها في 1201-1500 عالمياً).

C. تصنيف Shanghai (غياب كامل في top 1000).

ويعكس ذلك عدم استيفاء كامل لمعايير أساسية تتعلق بالبحث العلمي والسمعة الأكاديمية، مع تحسن جزئي في السنوات الأخيرة.

2. تدني مؤشرات الأداء الأكاديمي: يظهر التراجع بوضوح في عدة مؤشرات كمية ونوعية، من بينها:

A. انخفاض معدلات النشر في المجلات العلمية الرصينة المصنفة Q1 و Q2)، مع نمو سنوي بنسبة %8.56 فقط (أقل من دول مجاورة بنسبة -50% (100%).

B. ضعف عدد الاستشهادات البحثية عالمياً (13 استشهاد/ورقة).

C. محدودية التعاون البحثي الدولي.

D. تدني السمعة الأكاديمية إقليمياً ودولياً، مع تحسن طفيف في 2025-2026.

ثالثاً: تعريف المشكلة العامة المشكلة الجوهرية:

تكمّن المشكلة في وجود فجوة بنيوية بين متطلبات الجودة الأكاديمية

العالمية من جهة، والسياسات الوطنية الحاكمة للتعليم العالي من جهة أخرى، ما أدى إلى تراجع القدرة التنافسية للجامعات العراقية. وحول طبيعة المشكلة فإنه يمكن توصيفها وفق أبعاد متعددة، أولها البعد البنيوي الناتج عن خلل في الهياكل التنظيمية ونظم الحوكمة، والتراكمي نتيجة تراكم سياسات غير فعالة عبر سنوات، والسياساتي العائد بالأساس إلى خيارات سياسات عامة، لا إلى نقص الموارد فقط.

تحليل أسباب المشكلة:

1- اختلال الحوكمة الجامعية العائد بدوره لعدة أسباب أبرزها:

A. المركزية المفرطة حيث تعاني الجامعات من خضوع شديد للوزارة في التعيينات الأكاديمية وفتح الأقسام والبرامج وعقد الشراكات الدولية، هذه المركزية تحد من قدرة الجامعات على الاستجابة السريعة لمتطلبات الجودة.

B. ضعف الاستقلالية الأكاديمية حيث إن غياب الاستقلالية يؤدي إلى تراجع المبادرات البحثية ضعف الابتكار المؤسسي، وخضوع القرار الأكاديمي لاعتبارات إدارية أو سياسية.

2- التوسع الكمي على حساب الجودة:

برز هذا الجانب في النمو غير المنضبط في عدد من المؤسسات، حيث شهد العراق توسعاً سريعاً في عدد الجامعات والكليات دون توفر بنى تحتية بحثية كافية وضمان وجود ملاكات تدريسية مؤهلة (زيادة بنسبة 89% في الجامعات الخاصة من 2013 إلى 2024)، كذلك غياب سياسة ضبط القبول التي أدت إلى اكتظاظ الطلبة (40-35 طالب لكل فصل دراسي)، وتراجع جودة التعليم، وانخفاض

نسب التفرغ البحثي للأساتذة.

3- ضعف البحث العلمي:

نتج ضعف البحث العلمي عن محدودية التمويل حيث لا يوجد نظام تمويل تنافسي واضح للبحث العلمي، ما يجعل الأبحاث شكليةً، والنشر موجّهًا للترقية الأكاديمية فقط (تمويل %5.6 من الناتج المحلي في 2021-2025)، إضافة إلى غياب الربط بالأولويات الوطنية حيث لا تُوجّه البحوث لخدمة التنمية الاقتصادية والأمن الغذائي والطاقة أو الصحة.

خلل سياسات الابتعاث والتطوير الأكاديمي نظراً لأنه ابتعاث غير استراتيجي يتم غالباً دون تحديد تخصصات نادرة وربط العودة بحاجات الجامعات، ومن جانب آخر ضعف برامج ما بعد الدكتوراه ما يؤدي إلى انقطاع التطور البحثي، وضعف التواصل مع الجامعات العالمية.

الإبتعاد عن معايير التصنيف العالمية نتيجة عدم مواءمة مؤشرات الأداء حيث تعتمد الجامعات العراقية معايير محلية لا تتوافق مع مؤشرات QS مؤشرات (Times Higher Education World University Rankings)، وغياب وحدات مختصة بالتصنيفات، حيث لا توجد وحدات مؤسسية داخل الجامعات لمتابعة متطلبات التصنيف وتحسين الأداء وفقها.

رابعاً: أصحاب المصلحة يشمل أصحاب المصلحة الرئيسيين:

المؤسسات أو الجهات التي تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بقرارات السياسة أو الإصلاح المقترح، التي لها تأثير وقدرة على التأثير في نجاح أو فشل تنفيذ هذه السياسة نحددها بما يلي: [وزارة التعليم العالي - إدارات الجامعات

الحكومية والأهلية - الهيئات التدريسية - الطلبة - سوق العمل - الشركاء الدوليون والمؤسسات المانحة. وتتداخل مصالح هؤلاء الفاعلين، ما يستدعي سياسات متوازنة تراعي الأبعاد الأكاديمية والتنموية معاً.

خامساً: بدائل السياسات العامة البديل الأول:

الواقع الراهن للجامعات يتطلب تحركات تدريجية مدروسة على المدى الاستراتيجي والقصير والمتوسط، وتكمن خطورة عدم العمل بالبدايل ببقاء السياسات الحالية التي ستؤدي حتماً إلى استمرار التراجع، فقدان الثقة الدولية، زيادة الفجوة المعرفية، ولذا فإن الحكومة العراقية عامة ووزارة التعليم العالي خاصة أمام بدائل أبرزها:

البديل الأول: إصلاح جزئي تدريجي يسهم في تحسين بعض المؤشرات، لكنه لا يعالج الخلل بنيوي يحقق نتائج محدودة.

البديل الثاني: إصلاح هيكلي شامل يعتمد على إعادة هيكلة الحوكمة وربط التمويل بالأداء تدويل التعليم العالي، وهذا البديل يحقق نتائج استراتيجية على المدى الطويل.

سادساً: التوصيات مع آليات التنفيذ:

التوصية الأولى: إعادة تعريف معايير الجودة الوطنية عن طريق إنشاء هيئة وطنية مستقلة للاعتماد الأكاديمي، ومواءمة معايير الاعتماد مع التصنيفات العالمية، وإلزام الجامعات بتقارير أداء سنوية قابلة للقياس واعتماد آليات للتحقق من دقة المعلومات الواردة في التقارير السنوية.

التوصية الثانية: تعزيز استقلالية الجامعات عبر تعديل قانون وزارة التعليم العالي خاصة تعديل القانون رقم 40 لسنة 1988 لا سيما المادة 8 التي نقترح استبدالها بالنص على أن الجامعات تتمتع بالشخصية المعنوية المستقلة وتدير شؤونها الأكاديمية والإدارية والمالية ذاتياً، وتقليل التدخل الوزاري في التفاصيل التشغيلية.

التوصية الثالثة: ربط التمويل بالأداء لمنع الانفلات الإداري والفساد داخل مجالس الجامعات عبر اعتماد نموذج التمويل القائم على النتائج، وتخصيص نسب من الموازنة وفق النشر العلمي والتصنيف الدولي وتوظيف الخريجين.

التوصية الرابعة: إصلاح سياسة البحث العلمي عن طريق إنشاء صندوق وطني تنافسي للبحث العلمي، وتمويل المشاريع ذات الأثر التنموي خاصة في الكليات الهندسية والحديثة المعنية بالشؤون الاقتصادية والذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، وتحفيز النشر الدولي المشترك بدعم حكومي مالي للباحثين لأن مغبة تعليق النشر على الإمكانيات المادية للباحثين لن تجدي نفعاً.

التوصية الخامسة: التعاون الدولي للتعليم العالي وتتم خطة التنفيذ عبر عقد اتفاقيات توأمة مع جامعات مصنفة عالمياً، واستقطاب أساتذة زائرين وفق حدود مالية مقبولة قياساً بحالة الميزانية العامة للدولة.

الآثار المتوقعة:

الأثر الفعلي لتنفيذ التوصيات المقترحة يتوقف على ثلاثة عوامل، أولها: حالة ميزانية الدولة وتوفية المستلزمات المالية لتنفيذ التوصيات المقترحة. ثانيها: تمكّن الحكومة العراقية، بمساعدة المستشارين والخبراء على أرض الواقع، من إيجاد

مخارج وحلول للعوائق التي تواجه كل توصية على حدة. **ثالثها:** تحول حقيقي في السياسات العامة ينتقل من منطق الإدارة إلى منطق الحوكمة والجودة والمساءلة. وفيما إذا تم تجاوز العقبات فإن النتائج المتوقعة تتمثل بتحسّن التصنيفات خلال 5-7 سنوات، ورفع جودة المخرجات التعليمية، وتقليل هجرة العقول وتعزيز المكانة الأكاديمية للعراق، بذلك يعاد إدماج العراق في النظام الأكاديمي العالمي. ولكن إذا لم يتم إيجاد مخارج وحلول للعوائق التي تواجه كل توصية على حدة، فالنتيجة بقاء واقع التعليم وتصنيف الجامعات العراقية على حاله.

سابعاً: العوائق التي تواجه تنفيذ التوصيات وقابليتها للحل:

في ظروف العراق الراهنة، هناك عوائق متوقعة تمنع تنفيذ التوصيات، وفيما يلي نرفق كل توصية على حدة والعوائق التي تواجهها وفق الشاكلة الآتية:

التوصية الأولى: إعادة تعريف معايير الجودة الوطنية:

1. **الاستقلالية الفعلية:** الوزارة والأحزاب تتحكم في التعيينات والمعايير، مما يجعل «الاستقلال» شكلياً، كما أن التأثير السياسي الذي يبرز في التدخل الحزبي يعيق مواءمة حقيقية مع QS/THE، حيث يفضل النظام المحلي الكم على الجودة (المفروض مفاوضات داخلية لخلق توافقات حول عزل الخلافات عن مجال التعليم بشكل خاص).

2. **مقاومة مؤسسية:** تخشى الجامعات والكليات فقدان السيطرة على الترقيات والاعتمادات المحلية، خاصة مع الفساد في الترقيات (قابل للحل)

3. **نقص موارد:** تقارير الأداء القابلة للقياس تحتاج تمويلاً وبنية رقمية، لكن الإنترنت والكهرباء غير مستقرين، والموازنة محدودة (قابل للحل).

التوصية الثانية: تعزيز استقلالية الجامعات:

1. **مركزية تاريخية:** قانون الوزارة (منذ عقود) يعطي الوزارة سيطرة كاملة على التعيينات والبرامج؛ تعديله يحتاج توافقاً سياسياً غائباً في حكومة ائتلافية ضعيفة بعد 2025.

2. **التدخل الحزبي:** الجماعات والأحزاب تتحكم أحياناً في تعيينات الإدارات، وتستفيد من المركزية لتوزيع المناصب.

التوصية الثالثة: ربط التمويل بالأداء:

1. **أزمة مالية حادة:** موازنة 2026 تعاني عجزاً كبيراً بسبب انخفاض أسعار النفط، مع أولوية الرواتب والأمن على الإنفاق الاستثماري، التمويل المتاح محدود جداً، وأي ربط بالأداء يتطلب زيادة إجمالية غير متوفرة.

2. **فساد وشفافية منخفضة:** التخصيص بناءً على نشر أو تصنيف يفتح الباب للتلاعب (مثل النشر في مجلات ضعيفة أو تضخيم أرقام)، خاصة مع غياب نظام محاسبة قوي.

3. **عدم جاهزية البيانات:** الجامعات لا تمتلك أنظمة قياس دقيقة للتوظيف أو التأثير، والإحصاءات الرسمية غالباً غير موثوقة.

التوصية الرابعة: إصلاح سياسة البحث العلمي:

1. تمويل شحيح: لا يوجد صندوق وطني قوي حالياً بسبب التقشف؛ البحث يعتمد على موازنة الجامعات المحدودة (أقل من 1% من الناتج المحلي غالباً).
2. أولويات أخرى: الحكومة تركز على الرواتب والأمن، والمشاريع التنموية (طاقة، غذاء) تتنافس مع قطاعات أخرى.
3. نقص كفاءات: التعاون الدولي محدود بسبب الاستقرار الأمني النسبي فقط والعقوبات/التأشيرات.
4. تدخل سياسي: التمويل يُوجه غالباً حسب الانتماء الحزبي لا التنافسية.

التوصية الخامسة: التعاون الدولي العالي (توأمة، أساتذة زائرين، برامج بالإنجليزية):

1. جذب محدود: "Study in Iraq" ناجح نسبياً (+5000 طالب أجنبي)، لكن العراق يواجه صعوبة في الاستقرار الأمني (حتى لو كان نسبياً)، ضعف البنية (كهرباء/إنترنت)، واللغة (قلة البرامج بالإنجليزية الكاملة).
2. استقطاب أساتذة زائرين: صعب بسبب الرواتب المنخفضة، المخاطر، والمنافسة الإقليمية (دول الخليج أفضل).
3. توأمة حقيقية: الاتفاقيات موجودة (مثل بولونيا)، لكن التنفيذ يُعاق بسبب الفجوة في الجودة والاعتماد المتبادل.

4. الآثار المتوقعة: (تحسن تصنيفات في 5-7 سنوات، رفع جودة، تقليل هجرة عقول، تعزيز مكانة).

النتيجة: التوصيات كتحقيق، ممتازة وتتوافق مع استراتيجية الوزارة 2022 - 2031، لكن تنفيذها في 2026 يواجه عقبات مالية (نقط)، سياسية، ومؤسسية (بيروقراطية ومقاومة تغيير)، بدون إرادة سياسية قوية، استقلالية حقيقية، ودعم دولي مكثف، ستظل معظمها على الورق أو جزئية، التقدم الحالي (تصنيفات، منح) إيجابي لكنه غير كافٍ للقفزة المطلوبة.

الملاحظة الختامية: يمكن للعقبات أن تقود إلى الفشل المحتوم بخصوص تنفيذ التوصيات، ولكن هناك مجموعة من المخارج تساعد على تحقيق نجاح جزئي تدريجي في ظل الظروف الضاغطة التي تواجه العراق ومنها:

أولاً: الدعم الدولي: اليونسكو والاتحاد الأوروبي يدعمان مشروع "TVET الأخضر والرقمي" حتى 2027 لتحسين المهارات الرقمية والخضراء في التعليم الفني، بتعاون مع الوزارة. البنك الدولي ساهم بـ35 مليون دولار لإعادة بناء 26 مدرسة وتحسين الجودة (حتى 2023، مستمر في الاستراتيجية الوطنية).




ثانياً: المبادرات الحكومية الحالية: إطلاق IQ LEARN في فبراير 2026 للتعليم الرقمي، الانتقال إلى الأمتة (إعلان الوزير السابق في يناير 2026)، وبرنامج Study in Iraq لجذب الطلاب الدوليين.

ثالثاً: الفرص: زيادة التصنيفات تشير إلى تحسن (جامعة بغداد في 601-800 عالمياً في THE 2026)، مع مؤتمرات مثل مؤتمر اليونسكو في أكتوبر 2025 لتبادل الخبرات.



النتيجة، نسب النجاح المتوقعة مع التنفيذ الجزئي: يمكن تحقيق 30-50% من الأهداف في 3-5 سنوات (بناءً على تقارير اليونسكو والبنك الدولي)، مثل تقليل هجرة العقول بنسبة 10-20% عبر منح خارجية.



خلاصة

أولاً: خلفية المشكلة والسياق العام (2014-2026)





 نمو كمي غير منضبط: زيادة الجامعات بنسبة 80% (من 50 إلى 90 جامعة) وافتتاح 300 كلية، مما خلق اكتظاظاً (35-40 طالب للقاعة).
 فجوة التصنيف: غياب كامل عن تصنيف (Shanghai)، وحضور متأخر عالمياً في (QS) و (Times) رغم التحسن الإقليمي.
 تحديات مالية: انخفاض التمويل بنسبة 20-30% بسبب تذبذب أسعار النفط، مع هجرة 40% من الكفاءات.

ثانياً: جذور المشكلة

 عزلة المعايير: اعتماد معايير جودة محلية لا تتوافق مع مؤشرات الأداء العالمية (QS/Times).
 ضعف الاستقلال: غياب الاستقلال المالي والمبادرات الابتكارية نتيجة القيود البيروقراطية التاريخية.

 مركزية القرار: خضوع الجامعات التام للوزارة في القرارات الإدارية، وتأثر التعيينات بالتدخلات الحزبية.
 هشاشة البحث: غياب التمويل التنافسي، وانحصار النشر للترقية فقط لخدمة الأولويات الوطنية.

ثالثاً: خارطة الطريق والإصلاح الهيكلي

 الاستقلالية القانونية: تعديل قانون 40 لسنة 1988 لمنح الجامعات الشخصية المعنوية المستقلة مالياً وإدارياً.
 الاعتماد الوطني: إنشاء هيئة مستقلة تلزم الجامعات بمعايير جودة تحاكي المتطلبات الدولية الرصينة.
 التمويل بالأداء: ربط ميزانية الجامعة بنتائجها في النشر العلمي، التصنيف الدولي، وتوظيف الخريجين.
 التوأمة الدولية: تفعيل اتفاقيات الشراكة مع جامعات عالمية مصنفة لتبادل الخبرات واستقطاب الأساتذة.

هوية البحث

- الباحث: د. ساعد جمال ساعد - باحث في العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية
- الموضوع: معيار الجودة والتصنيفات العالمية للجامعات العراقية: تشخيص السياسات وخيارات الإصلاح
- تأريخ النشر: نيسان - ابريل 2026

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، أُسس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org